السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه اي السعيد
مقدر سعادته وهو في بطن امه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن امه
وتقدير الشقاوة له قبل ان يولد لا يخرجه عن قابلية السعادة وكذا تقدير
السعادة له قبل ان يولد لا يدخله في حيز ضرورة السعادة وقد دل على
ذلك الحديث الآتي كل مولود يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه الى اخره وسره
ان التقدير تابع للمقدور كما ان العلم تابع للمعلوم ذكره ابن الكمال طص
البزار والديلمي كلهم عن ابي هريرة قال ابن حجر سنده صحيح وقال السخاوي
سبقه لذلك شيخه العراقي وقال في الدرر سنده صحيح انتهى
السفر قطعة من العذاب اي جزء منه لما فيه من التعب ومعاناة الريح
والشمس والبرد والخوف والخطر واكل الخشن وقلة الماء والزاد وفراق الاحبة
ولا يناقضه خبر سافروا تغنموا اذ لا يلزم من الغنم بالسفر ان لا يكون
من العذاب لما فيه من المشقة وقيل السفر سقر وقيل فيه

واذا اغترب المرء من غير خلة • ولا همة يسمو بها لعجيب
وحسب الفتى ذلا وان ادرك العلا • ونال ثريا الدنيا لغريب

يمنع احدكم طعامه الجملة استئناف بياني لمقدر تقديره لم كان ذلك
فقال يمنع احدكم طعامه وشرابه ونومه نصب الاربعة بنزع الخافض
على المفعولية لان منع يتعدى لمفعولين الاول احدكم والثاني طعامه
وشرابه عطف عليه ونومه اما على الاول او الثاني والمراد منع كمالات
المذكورات لا اصلها ومما تقرر علم ان المراد العذاب الدنيوي وان
ما فيه من العذاب الاخروي بسبب الاثم الناشئ من المشقة فيه او ناشئ
عن عدم تأمل قوله منع احدكم الى اخره فان قلت لم عبر بالعذاب دون
العقاب قلت لكون العذاب اعم اذ العذاب الالم كما تقرر وليس كل الم
يكون عقابا عن ذنب فاذا قضى احدكم نهمته بفتح فسكون رغبته اي
مقصوده او حاجته من وجهه اي مقصده وفي رواية اذا قضى احدكم
وطره من سفره وفي رواية نوع من حاجته فليعجل بضم التحتية الرجوع
الى اهله محافظة على فضل الجمعة والجماعة واداء الحقوق الواجبة
لمن يمونه وعبر بالنهمة التي هي بلوغ الهمة اشعارا بان الكلام في سفر
لارب دنيوي كتجارة دون الواجب كحج وعمرة وفائدة لمن جلس امام الحرمين
محل ابيه سئل لم كان السفر قطعة من العذاب فاجاب فورا لان فيه
فراق الاحباب مالك في اخر الموطا حم ق ه عن ابي هريرة
السفل بكسر اوله وضمه ارفق قال لابي ايوب لما نزل عليه بالمدينة
فنزل النبي في السفل وابو ايوب في العلو ثم استدرك ابو ايوب رعاية
الادب فعرض عليه التحول الى العلو فقال السفل ارفق اي بما صحابه وقاصديه

ان المراد

حم عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
السكينة عباد الله السكينة بفتح المهملة والتخفيف والوقار
والطمأنينة والرزانة وقرئ في الاية بالكسر والتشديد وقيل السكينة
التأني في الحركات وتجنب العبث والوقار في الهيئة وغض البصر وخفض
الصوت ومر من حي اخر وحذف حرف النداء تخفيفا اي الزموا يا عباد الله وقار
الظاهر مع طمأنينة القلب وعدم تحركه بما يتحرك به من المؤذيات ابو عوانة
في صحيحه عن جابر قال لما افاض النبي من عرفات قال ذلك
السكينة مغنم وتركها مغرم قال الديلمي خصلة من السكون
وهو الوقار وقال غيره السكينة تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار
والتواضع قال ابن خالويه اي ولا نظير لها اي في وزنها الا قولهم على
فلان ضريبة اي خراج معلوم ك في تاريخه اي تاريخ نيسابور والديلمي
في مسنده والديلمي عن ابي هريرة ثم قال الحاكم هذا من عجب من كلما انكر
على سفيان بن وكيع فانه صحيح الاسناد شاذ المتن
السكينة بفتح السين في اهل الشاء والبقر لان من حكمة الله في
خلقه ان من اغتذى جسمه جسمانيته شيء اعتدت نفسانيته ذلك الشيء
وقال بعضهم انما خص اهل الغنم والبقر بذلك لانهم غالبا دون اهل
الابل في التوسع والكثرة وهما من اسباب الفخر والخيلاء وقيل اراد باهل
الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم والبقر بخلاف ربيعة ومضر
فانهم اصحاب ابل وقال المجد ابن تيمية اصل هذا ان الله جبل بني ادم بل
سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين وكلما كانت المشابهة
اكثر كان التفاعل في الاخلاق والصفات اتم حتى يؤول الامر الى ان لا يتميز
احدهما عن الاخر الا بالعين وكما كان بين الانسان والانسان مشاركة
في جنس خاص كان التفاعل فيه اشد ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة
الجنس المتوسط فلا بد من نوع تفاعل بقدره ثم بينه وبين النبات
مشاركة في الجنس البعيد مثلا فلا بد من نوع ما من المفاعلة ولهذا الاصل
وقع التأثر والتأثير في بني ادم واكتساب بعضهم اخلاق بعض بالمعاشرة
والمشاكلة وكذا الادمي اذا عاشر نوعا من الحيوان اكتسب بعض
اخلاقه فلذلك صار الخيلاء والفخر في اهل الابل والسكينة في اهل
الغنم وصار الجمالون والبغالون فيهم اخلاق مذمومة من اخلاق الجمال
والبغال وصار الحيوان الانسي فيه بعض اخلاق الناس من العشرة
والمؤالفة وقلة النفرة فالمشابهة والمشاكلة في الامور الظاهرة
يوجب مشاكلة ومشابهة في الامور الباطنة على وجه المسارقة
والتدريج الخفي البزار في مسنده عن ابي هريرة قال الهيثمي فيه كثير

Copyright King Saud University